الإمارة الغورية
ودورها في نشر الإسلام في شبه القارة الهندية

الأستاذ جعيرن معمر
جامعة عمار ثليجي الأغواط

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على المبعوث رحمة للعالمين و على آله و صحبه الطيبين أجمعين و بعد:

يعتبر تاريخ الإسلام في بلاد ما وراء النهر غامضا لكثير من المسلمين رغم أنه قد بدأ مبكرا في صدر الإسلام عندما دحرت جيوش الصحابة إمبراطورية الفرس و أزالوا دولتهم تماما في عهد عمر بن الخطاب و بدأ المسلمون بعدها في غزو بلاد ما وراء النهر و بلاد الترك و ذلك في سنة 22 ه، و تعاقب على هذه البلاد التي تمتد شرقا إلى بلاد الهند رجال أفذاذ أقوياء كلهم يضع نصب عينيه حديث الرسول صلى الله عليه و سلم في فضل فتح بلاد الهند .

و من هؤلاء الرجال عبد الرحمان بن ربيعة الملقب بذي النور و عبيد الله بن أبي بكر و شريح بن هانئ و ابن الأشعث و قتيبة بن مسلم و محمد بن القاسم و لما جاءت الدولة العباسية قل من يغزو هذه البلاد حتى ظهرت الدولة السبكتكية (الغزنوية) و قائدها العظيم يمين الدولة محمود بن سبكتكين الذي دخل بلاد الهند و فتحها و حطم أصنامها و دمر أوثانها و نشر الإسلام فيها، و في مناطق لم تتلى فيها قط لا سورة و لا أية و كان صاحب الفضل في تحطيم قوى أمراء الهند و فتح معظم بلادهم حتى ظهرت الإمارة الغورية في (543 ه 612 م) و أكملت المشوار في نشر الاسلام ، و الدفاع عن مكتسبات الخلافة الإسلامية من جهة المشرق

- **الموقـــع :**

تقع بلاد الغور في المناطق الجبلية من أفغانستان الحالية و تقع بين هراة و غزنة و تحيط بها الجبال من جميع الجهات [1] و تعد من أعقد الولايات الجبلية لوعورتها ، و لصعوبة المسالك إليها لأن في فصل الشتاء تتساقط فيها الثلوج بكثرة و تنقطع طرق المواصلات.

و تمتد مساحة الإمارة الغورية لتضم معظم أراضي أفغانستان و كشمير و وسط الهند و باكستان الحالية ، يحدها نهر جيحون [2] من الشمال الشرقي و من الشمال خراسان [3] ، أما من الغرب فيحدها إقليم سجستان [4] و المنطقة هاته أيضاً تتخللها جبال الهمالايا و عقدة ثامير ، و جبال سليمان و جبال كرثار و جبال مكران و جبال زسكار و جبال لواخ ، و تمتاز هذه الولاية بخصوبة أراضيها حيث البساتين بها ، فضلا عن نهر هراة الذي يخترقها [5] و يبدو أن تسميتها بالغور كونها أرض منخفضة صالحة للزراعة تحيط بها جبال شاهقة ، أما مناخها فهو قار حار صيفا و بارد شتاءاً.

و نلاحظ بأن المصادر الجغرافية لم توافينا بمعلومات وافية عن هاته الولاية سوى معلومات قليلة أوردها كل من الإصطخري ، المتوفى في النصف الأول من القرن الرابع هجري ، و ابن حوقل الذي توفي 367هـ/977م ، و المقدسي توفي 375هـ/ 985م ، و ذلك لأن هاته المنطقة كانت في تلك الفترة خارج دار الإسلام و هذا ما أشار إليه ابن حوقل حين قال: « و أمّا الغور فإنّها دار كفر ....و في أوائلهم مما يلي المسلمين قوم يظهرون الإسلام و ليسوا بمسلمين ».[6]

---

[1] أبي سعد عبد الكريم السمعاني ، الأنساب ، ط1 ، دار الجنان ، بيروت ، 1988 ، ج4 ، ص319.

[2] جيحون: و هو نهر ببلاد التركستان ، و هو نهر عظيم يسمى نهر بلخ لأنه يمر بأعمالها ، و كان هذا النهر يتجمّد شتاءا ، و قال عنه ياقوت الحموي { و قد شاهدته و ركبت فيه ، و رأيته جامدا } ، و يسمى الآن نهر أموداريا ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1984 ، ج2 ، ص169.

[3] خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق ، و أحر حدودها مما يلي الهند و طخارستان و سجستان و كرمان ، ياقوت ، نفس المصدر ، ج2 ، ص350.

[4] سجستان: و هي ناحية كبيرة و ولاية واسعة ، و اسم مدينتها زرنج و هي جنوبي هرات، ياقوت ، نفسه ، ج3 ، ص190.

[5] محمد القزويني ، آثار البلاد و أخبار العباد ، مكتبة مشكاة الإسلامية ، ص 429.

[6] أبو القاسم ابن حوقل ، صورة الأرض ، ط2 ، مطبعة ليدن ، 1939 ، قسم 2 ، ص 397.

أما الجغرافيون المعاصرين لهاته الولاية و على رأسهم ياقوت الحموي المتوفى سنة 626هـ/1228م و الذي زار تلك المنطقة و عاصمتها فيروزكوه [1] لم يزودنا بمعلومات مفصلة عنها .

- **أصل الغور:**

اختلفت الروايات التاريخية في تحديد أصل الغور و ذهب بعض المؤرخين إلى نسب الغوريين إلى الضحاك الذي حكم إيران في الفترة القديمة و قضى على دولته أفريدون[2] ، أمّا شنسب فهو اسم جدّهم الذي يسمون باسمه و يقال بأنه كان معاصراً لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه[3] ، و يقول القرماني بأن الغوريين من الترك و ينحدرون من الترك الخطأ [4] .

أمّا شاخت و بوزورث فيقولان بأن الغوريين موطنهم فيما وراء بحيرة بايكال في منطقة جبال خانقان و لذا قال أنّ أصلهم ربّما من المنغول [5] .

أمّا ابن بطوطة [6] فينفرد برواية مفادها أنّ الغورية ينسبون إلى غور الشام و أنّ أصلهم منه ملمحا بأنهم نزحوا من غور الشام إلى هذه المنطقة و سموا بالغورية نسبة لموطنهم الأصلي متناسيا أنّ هذه الولاية الجبلية تسمى بالغور أيضا .

و يرى فريق من المؤرخين [7] أن الغوريين أصلهم من التاجيك و هم نتاج اختلاط الدم العربي بالإيراني .

---

[1] فيروزكوه: مدينة جليلة تقع في ولاية الغور و معناها الجبل الأزرق و تلفظ غالبا بالباء بيروز بلغة أهل خراسان و هي قلعة عظيمة حصينة في جبل غورشستان بين هراة و غزنة و هي عاصمة الإمارة ، ياقوت ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 283.

[2] أفريدون : بن أثغيان وهو من ولد جم شيد وهو الذي قهر الملك الضحاك وسلبه ملكه وزعم بعض الفرس أن أفريدون هو ذو القرنين صاحب إبراهيم الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز ، وقيل أنه أول من نظر في علم الطب ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1987، ج1 ، ص 67.

[3] نظامي عروضي سمرقندي ، جهار مقالة ، ترجمة عبد الوهاب عزام و يحي الخشاب ، ط1 ، مطبعة التأليف ، القاهرة ، 1949 ، ص 36.

[4] أحمد الدمشقي القرماني ، أخبار الدول و آثار الأول في التاريخ ، عالم الكتب ، بيروت ، 1978 ، ص 283.

[5] شاخت و بوزورث ، تراث الإسلام ،ترجمة محمد زهير السمهوري ، ط2 ، الكويت ، 1988 ، ص185.

[6] ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار ، ترجمة جلال حرب ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1987 ، ص 397.

[7] صلاح الدين حافظ، أفغانستان الإسلام و الثورة ، مطابع الأهرام ، القاهرة ، مصر ، 1987 ، ص 37 .

و يرى آخرون بأنّ الغور ينحدرون من أصول أفغانية قديمة استقرت في هذه الولاية و تسمت بها ، و أن العائلة التي تسلمت مقاليد الحكم هي شنسبية الأصل [1].

أما نحن فإننا نميل للرأي الذي يقول بأن الغور هم من أصول أفغانية قديمة سكنت المنطقة الجبلية المسمات بالغور ولقبوا نسبة لها .

- **إسلام الغور:**

من أجل نشر تعاليم الدين الإسلامي ، و تحقيقا لعالميته ، و مصداقاً لقوله تعالى :« و ما أرسلناك إلاّ رحمةً للعالمين »[2] بدأ المسلمون التفكير للتوجه صوب الشرق الأقصى حتى وصلوا إلى السند و الهند لتحريرهما من الوثنية و الشرك .

و كانت المحاولات الأولى لفتح كابل و ما جاورها منذ فترة مبكرة من قيام الدولة العربية ، و ينقل لنا الطبري بأن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بعث عبد الله بن عامر في سنة 24 هـ/ 644م لفتح كابل ففتحها [3] و استقرّ بها ، و من خلال هاته الرواية يتجلى لنا بأنّ الإسلام انتشر فيها عن طريق الفتح إلى أن استقرت فيها جماعات إسلامية و أخذت على عاتقها نشر الإسلام عن طريق الدعوة و الاحتكاك و من هنا بدأ الإسلام قريبا من ولاية الغور القريبة من كابل .

أمّا في خلافة معاوية بن أبي سفيان توجه والي العراق زياد بن الحكم بن عمرو الغفاري إلى خراسان فغزا الغور و فوارنده [4] بعد أن ارتدّوا عن الإسلام [5] ، و من هنا نلاحظ أنّ الإسلام كان موجود في المنطقة سواءا في عهد الخليفة عثمان بن عفان أو علي بن أبي طالب رضي الله عنهما .

فهمي أبو العينين ، أفغانستان بين الأمس و اليوم ، دار الكتاب العربي ، مصر ، 1969 ، ص 117 .

[1] خليل الله خليلي ، هراة تاريخها و آثارها ، ط1 ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1974 ، ج1 ، ص 29.

محمد سرور ، تاريخ الحضارة الإسلامية في المشرق ، ط4 ، دار الفكر العربي ، 1976 ، ص 92.

أحمد شلبي ، موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية ، ط1 ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، 1987 ، ج8 ، ص 43 .

[2] سورة الأنبياء الآية 107.

[3] محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الرسل و الملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط4 ، دار المعارف ، مصر ، 1977 ، ج4 ، ص 244 .

[4] و هي بلدة صغيرة تقع في أطراف ولاية الغور ، و ربما هي بلدة فروان القريبة من غزنة ، أنظر : السمعاني : المصدر السابق ، ج4 ، ص274 .

[5] الطبري ، المصدر السابق،1961 ، ج6 ، ص 274.

و في سنة 107 هـ/725م غزا أسد بن عبد الله جبال غرشستان [1] و تابع سيره إلى جبال الغور ، و من الواضح أنّ القائد أسد بن عبد الله لم يلقى مواجهة فعلية من قبل رجال الغور الذين خبّأوا أمتعتهم و أموالهم في كهف منيع ، و اتجهوا إلى شعاب الجبال مفضلين عدم المواجهة [2].

و من هنا بدأ الإسلام ينتشر في بلاد الغور بشكل تدريجي منذ الفترة الأموية (41-132هـ/661-749م) إذ انطلقت حملات عسكرية متعدّدة إلى هاته المناطق ، من أجل نشر الدّين الإسلامي و توسيع رقعته [3]، أمّا في الفترة العباسية (132-656هـ/749-258م) فقد ظهرت في المنطقة الإمارة الغزنوية التي نشأت في رحم الإمارة السامانية التي تعرضت المناطق التابعة لها في الجنوب إلى عدد من الاضطرابات نتيجة لبعد مركز الإمارة في بخارى عن المنطقة ، فضلا عن تحركات الأمراء الهنود لاستعادة نفوذهم في المنطقة ، فتمّ تعيين سبكتكين[4] قائداً لإحدى فرق الجيش الساماني الموجود في شمال الهند ، فتمّ بحسن قيادته إحكام السيطرة السامانية على المنطقة ، و اتّخذ من مدينة غزنة [5] مقراً له بوصفه تابعاً للسامانيين ، و بعد وفاته عهد إلى ابنه محمود الغزنوي[6] الذي تولّى الحكم سنة

---

[1] غرشستان : ناحية واسعة كثيرة القرى الغور في شرقها و هرات في غربها و مرو الروذ في شمالها و غزنة في جنوبها و الغرش بلغتهم الجبال و هي منطقة جبلية وعرة ، القزويني ، المصدر السابق ، ص 475.

[2] الطبري ، نفس السابق ، ج7 ، ص 40 .

[3] نفسه ، ج5 ، ص 229.

[4] سبكتكين : وهو مؤسس الدولة الغزنوية ، وهو من أصل تركي من تركستان، وقع في الأسر وحمل إلى بخارى وبيع إلى ألب تكين وتوفي سنة 387ه / 997م ونقل إلى غزنة أين دفن فيها ، خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ط15 ، دار العلم للملايين ، لبنان ،2002، ج7 ، ص 328 .

[5] "غزنة": بفتح أوّله و سكون ثانيه ، و الصّحيح عند العلماء غزنين و يعربونها فيقولون جزنة ، و يقال لمجموع بلاد هازابلستان ، و غزنة قصبتها ، و هي مدينة عظيمة و ولاية واسعة في طرف خراسان ، و هي الحدبين خراسان و الهند ، و كانت منزل بني محمود بن سبكستين إلى أن انقرضوا ، ياقوت ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 201 ، و تقع الآن في أفغانستان الحالية و تسمّى "غازني".

[6] محمود الغزنوي : (998_ 1030م) هو من كبار القادة والفاتحين الذين عرفتهم دولة الإسلام ،في عهوده الأولى قضى على الوجود الساماني في خراسان سنة 999م ، وقد غزا خوارزم وبلوشتان ، وحارب البويهيين ومذهبهم الشيعي واستولى على الري سنة 1029م ، وبدأ منذ سنة 1001م بتنظيم حملات لغزو الهند وبلغ في فتوحاته كجرات والسند وقنوج وفتح كذلك منطقة الغور وساهم في نشر الإسلام بها وأعتبر بذلك أول من مهد الطريق للإسلام للدخول للهند ، وقد لقبه الخليفة العباسي الذي كان يحكم باسمه يمين الدولة وأمين الملة ، محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي (القارة الهندية) ، ط2 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، 1997 ، ج 19 ، ص 17.

(388هـ/998م) بالمهمة نفسها ، و لما بدأت الإمارة السامانية[1] في الضعف أعلن محمود الغزنوي استقلاله و كاتب الخليفة العباسي القادر بالله (381-422هـ/991-1030م) للحصول على التقليد بحكم البلاد الخاضعة لسيطرته في شمال الهند و خراسان ، فوسع محمود الغزنوي و خلفائه من سيطرتهم و عزم السلطان على فتح بلاد الغور [2] و تأديبهم فسار على رأس جيش و بصحبته القائد الكبير التونتاش الحاجب والي هراة و ارسلان الجاذب والي طوس فوصلت طلائع جيشه إلى منطقة الغور التي دارت فيها معركة شرسة أسفرت على هزيمة الغور و قتل فيها أعداد كبيرة منهم و أسر أعداد أخرى و كان من بين الأسرى زعيمهم محمد بن سورى [3] و لما رأى هذا الأخير ما حل به من ذل شرب سمّا فمات و دخل المسلمون المدينة و أمر السلطان بإقامة شعائر الإسلام ، فأنشأت المساجد لترفع فيها الآذان ، و ترك عندهم من يعلمهم مبادئ الدين الحنيف و عاد إلى غزنة [4].

و من خلال هذا أستنتج بأن الفتح الحقيقي لبلاد الغور كان على يد السلطان محمود الغزنوي سنة 1010م/401هـ ، و بعدها أوكل السلطان أمر هذه الولاية إلى أبي علي بن محمد بن سورى الذي اهتمّ بإصلاح أمر الولاية فأكثر من الأبنية الخيرية و أنشأ الكثير من المساجد و الجوامع و المدارس و كذلك قرب إليه العلماء و الزهاد ، و من هنا يتبين بأنّ المسلمين قبل هذا الفتح كانوا قد شنّوا حملات عسكرية عديدة على هذه المنطقة و في فترات مختلفة من أجل نشر الإسلام بين سكانها و لكنّها استعصت عليهم بسبب مناعتها و وعورتها و صعوبة المسالك المؤدية إليها فضلاً عن مناخها البارد و كثرة تساقط الثلوج في فترة الشتاء و مع هذا نجح المسلمون في نشر الإسلام في هذه المنطقة و لو بشكل محدود عن طريق الاحتكاك سواء كان عن طريق التجار أو الدعاة الذين خاطروا من أجل إيصال مبادئ الإسلام إلى تلك الجبال المنيعة .

---

[1] الدولة السامانية : (266_389ه / 880_ 999م) وهي دولة قامت في منطقة ما وراء النهر ولكنها ما لبثت أن امتدت إلى المنطقة الفارسية ، ينتسب السامانيون إلى جدهم الأول سامان وقد كان تاريخ هذه الدولة حافلا بالأحداث التاريخية التي كان لها منعرجا مهما في التاريخ الإسلام السياسي وكان لها دورا مهما في إسلام الكثير من المناطق ، عباس إقبال ، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ، تر ،محمد علاء الدين ، دار الثقافة للنشر ، مصر ، 1989 ، ص 123

[2] حسن محمود الجوهر ، عبد الحميد بيومي ، أفغانستان ، دار المعارف ، القاهرة ، 1961 ، ص 67 .

[3] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج8 ، ص62 .

[4] ابن خلدون ، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتب اللبناني ، بيروت ، 1985 ، قسم 4 ، ص 791 .

- **النفوذ السياسي و قيام الدولة:**

إنّ أوّل أمير غوري حكم المنطقة هو (فولاذ غوري) أحد أبناء الملك شنسب بن خزنك الذي خضعت له ولاية الغور و أطرافها ، و أنّه شارك في الثورة العباسية أو عاد حكم الولاية من بعده إلى أبناءه ، و أتى بعدهم الأمير الذي حكم الغور سوري بن محمد [1] الذي استقرّ في قلعة العنقاء في جبال الغور و الواقع أنّ أحوال ولاية الغور تبدوا أكثر وضوحاً كلّما اقتربنا من قيام الإمارة الغزنوية ، ففي عهد الأمير سبكتكين الذي مدّ نفوذه إلى جبال الغور و سار ملك الغور مع الجيش الغزنوي سنة 384هـ/994م لنجدة الأمير الساماني نوح بن منصور ضدّ التمرّدات التي قامت في خراسان [2] و هنا يتأكد لنا بأنّ حكام الغور كانوا تابعين للغزنويين، و بعد سوري بن محمد الذي كان معاصرا للأمير سبكتكين عاد أمر الولاية لولده محمد بن سوري الذي عاصر السلطان الغزنوي[3] و تعد فترة حكم هذا الملك البداية الحقيقة للنفوذ السياسي لولاية الغور حيث بدأ في التوسع خارج حدود ولايته بغية نيل الاستقلال السياسي و التخلص من كل أشكال التبعية للغزويين ،فقام بتكوين قوة عسكرية غورية فعالة ،أوقعت الضرر بالغزنويين و إضعافهم من اجل الخروج عن حكمهم ،وهذا الأمر اقلق السلطان محمود الغزنوي وهذا لأهمية هاته الولاية وموقعها المتميز القريب من عاصمته غزنة وأن توسع الغوريين سوف يؤثر سلبا على سياسة توسعه التي اعتمدها في إقليم خراسان ، و عرقلة حركة الجهاد التي ينتزعها لنشر الإسلام في شبه القارة الهندية[4] لهذا جهز جيشا للسيطرة على الغوريين و أصبحت الغور جزءاً من الإمارة الغزنوية كما هو ملاحظ في الملحق ، و ساهم سكان هذه المنطقة في فتوحات السلطان محمود الغزنوي في الهند . و ما إن بدأ الضعف يدبّ في جسد الإمارة الغزنوية حتّى لاحت في الأفق من جديد قوّة الغوريين التي سعت من أجل التّخلص من التّبعية و التّوسع على حسابهم ، ظلّ هذا الصّراع قائم إلى غاية الانفصال عن الإمارة الغزنوية [5]

---

[1] يرد اسم سوري بكثرة في السلالة الغورية الحاكمة و التسمية متأتية من إقليم (سور) في جبال الأفغان ، الساداتي ، تاريخ الدول الإسلامية بآسيا و حضارتها ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، 1987 ، ص 81 .

[2] الكرديزي ، زين الأخبار ، ترجمة محمّد بن تاويت ، مطبعة محمّد الخامس ، فاس ، 1972 ، ج1 ، ص61 .

[3] ابن الأثير ،المصدر السابق ، ج 8 ، ص62

[4] M . DAMES : The Encyclopedia of Islam (chor) , vol .II ,1972 , p 161 .

[5] كمال حلمي ، السلاجقة في التاريخ و الحضارة ، ط1 ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، 1975 ، ص 103 .

- **قيام الإمارة الغورية:**

أخذت الإمارة الغزنوية في الضعف في منتصف القرن السادس للهجرة الثالث عشر ميلادي ، نتيجة لعوامل عدّة ، كان أبرزها انشغالها في حروب كثيرة في خراسان و في بلاد الهند ، فضلاً على أنّ أغلب حكّام و رجال الدّولة انغمسوا في حياة البذخ و الترف [1] ، و بعد أن كان حكّام الغور و أمراؤهم يولون و يعزلون و ينقلون و يسجنون من قبل السلاطين الغزنويين ، انقلب الحال و أصبح جزء من هؤلاء السلاطين تحت سيطرة أمراء الأطراف المتغلبين و منهم الغوريون ، و على الرّغم من المصاهرات الموجودة بين الغزنويين والغوريين إلا أن هذه المصاهرات لم تمنع حكّام الغور من التّوجه إلى عاصمة الإمارة الغزنوية "غزنة" و السّيطرة عليها [2].

و قد اعتمدت الإمارة الغورية في بداية تكوينها على الأسرة الغورية التي تولّت حكم المناطق المهمّة و المناطق الكبيرة ، و هذا الشّيء مكّنها من الاستمرار بالحكم و كانت غزنة هي عاصمة الإمارة الغزنوية التي سيطر عليها الغوريون سنة 543هـ/1148م و تعدّ هذه السنة هي بداية نشوء الإمارة الغورية ، و الشيء الجميل في هذه الإمارة هو أنّه كان لقادة هذه الإمارة بعد نظر في إدارة الإمارة ، فنظراً لامتداد مساحة الإمارة على مناطق شاسعة و معقّدة التضاريس و تساقط الثلوج على أراضيها وانقطاع الطرق شتاءاً ، فقد قسّمت إدارة الإمارة إلى ثلاث مناطق إدارية ، و هي المناطق الواقعة في خراسان و التي تدار من الباميان [3] و بلاد الغور مركز للإمارة و التي تدار من فيروزكوه و يكون مقر الأمير الغوري فيها ، و بلاد الهند التي تدار من مدينة غزنة ، و تتعاون هاته المناطق الثلاثة فيما بينها و تتسلّم الأوامر و الدّعم من فيروزكوه .

و أوّل من جلس على عرش غزنة سنة 543هـ/1148م هو سيف الدّين سوري الذي لقّب بالسلطان و هو أوّل من لقب من الغوريين به [4] و يعد دخوله غزنة بداية الإعلان عن قيام الإمارة الغورية فعمل على استمالة أهلها بعدله و إحسانه

---

[1] محمود الساداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارّة الهنديّة و حضارتهم ، المطبعة النموذجية ، القاهرة ، 1975 ، ج1 ، ص 110 .

[2] شمس الدّين الذّهبي ، دول الإسلام ، تحقيق فهيم محمّد شلتوت و محمّد مصطفى ابراهيم ،الهيئة المصرية العامّة للكتاب ،1974، ج2 ، ص 62.

AZIZ Ahmed , studies in Islamic Culture in The India Envirenenent , clarendon press , 1964 , p6 .

[3] الباميان : بكسر الميم ، و هي بلدة من الجبال بين بلخ و هراة و غزنة بها قلعة حصينة و هي عبارة عن مملكة واسعة ، ياقوت ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 330 .

[4] ابن كثير ، البداية و النّهاية ، تحقيق أحمد أبو ملحم و آخرون ، ط3 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1987 ، ج 12 ، ص241 .

فمال له أشرافها و أمراؤها و سمح لبعض جنده بالعودة إلى بلاد الغور و حين حلّ الشّتاء و انقطعت الطرق بالثلوج كاتب أهالي غزنة السلطان بهرام شاه يدعونه للعودة مؤكّدين له بالولاء و الطّاعة و كذا اغتنام الفرصة لقلّة عدد جيش الغوريين ، فعاد بهرام شاه من أجل استعادة غزنة و طرد السلطان الغوري منها و حين وصل إلى مشارف غزنة خرج السلطان سوري لقتاله فما آن بدأت المعركة حتّى مال الغزنويون إلى جانب بهرام شاه [1] و خسر السلطان سوري المعركة بسبب قلة عدد جنوده و خيانة أهل غزنة له، و لبعد بلاد الغور و صعوبة وصول المدد بسبب انقطاع الطرق لكثرة تساقط الثلوج وقع السّلطان في الأسر و بعد هذه الحادثة أصبحت العداوة بين الغزنويين و الغوريين واضحة ، و خاصة بعد مقتل السّلطان سوري أين خلفه بهاء الدّين سام بن حسين الذي تسلّم الحكم سنة 544هـ/1149م و لم يجلس للعزاء بل بادر بحشد الجيوش و أوكل مهمة حكم الغور لأخيه علاء الدين حسين بن حسين و سار قاصداً غزنة ليثأر لأخيه المقتول ، لكنه ما إن وصل هو و جيشه إلى كيلان [2] فمرض السّلطان بهاء الدّين بالجدري ومات و تولّى بعده أخوه علاء الدّين الذي قام بحبس أبناء أخيه بهاء الدّين و هما شهاب الدّين و غياث الدّين لكي لا ينازعانه على الحكم ، ثمّ قام بإعداد الجيش و التحرّك نحو غزنة و لمّا علم السّلطان بهرام شاه بهذا التحرّك أرسل الرسل إلى السّلطان الغوري يهدّده و يحذّره من مغبة المواجهة [3] في محاولة لثنيه عن القتال لكن السلطان الغوري كان مصمّماً على الحرب و دارت معركة طاحنة بينهما و التي انتصر فيها السلطان الغوري علاء الدّين الذي استولى على غزنة حاضرة الإمارة الغزنوية ،و أمر بحرقها فأضرمت بها النيران لمدّة سبعة أيّام ، فأحرقت أغلب معالم المدينة و ارتكب الجيش الغوري مجازر رهيبة في المدينة من قتل و نهب و سلب الأهالي و نبش قبور السّلاطين ما عدا قبور محمود و مسعود و إبراهيم [4] و عمّ المدينة الخراب و الدّمار،و لكي يضمن الاستقرار أمر السّلطان بنقل أعداد كبيرة من سكّان غزنة إلى بلاد الغور [5].

- **فتوحات الغوريين و توسّعاتهم:**

---

[1] الراوندي ، راحة الصّدور و آية السّرور ، (في تاريخ الدّولة السلجوقية) ترجمة إبراهيم أمين الشواربي و آخرون ، مطابع دار القلم ، القاهرة ، 1960 ، ص266 .

[2] كيلان : مدينة تبعد بقليل عن باميان ، أنظر ابن الأثير ،نفس المصدر، ج10 ، ص306 .

[3] DAMES , EL ,(chorids) , vol , II , p 162 .

[4] عبد المجيد محمد ، الإسلام و الدّول الإسلامية في الهند ، ط1 ، مطبعة الرّغائب ، مصر ، 1939 ، ص7 .

[5] عصام الدّين عبد الرّؤوف الفقي ، بلاد الهند في العصر الإسلامي ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1980 ، ص35 .

تعدّ الإمارة الغورية خليفة الإمارة الغزنوية[1] ، حيث قامت على أنقاضها و ورثت ممتلكاتها سواء ما كان منها في خراسان أو شبه القارّة الهنديّة ، و قد اختارت هذه الإمارة نفس المنحنى الذي سار عليه الغزنويين من أجل تأمين حدود الإمارة و التوسع على حساب الكيانات السياسية القائمة فيها من أجل نشر الإسلام في تلك الأماكن خاصّةً تلك التي مازالت تحت الوثنية و الشرك .

و على الرّغم من أنّ الغور اتّخذوا مدينة فيروزكوه عاصمة لهم ، و هي مدينة جبلية بعيدة عن الهند إلّا أنّ هذا لم يمنعهم و لم يؤثّر على علية الفتح .

و كذلك على الرّغم من الدّور الكبير الذي قام به الغزنويون في فتوح الهند إلاّ أنّهم لم يتّخذوا منها مقراً ثابتاً لحكمهم إذ اعتادوا على شن الحملات عليها بين الحين و الآخر [2].

و قد كانت الفتوحات الغورية يسبقها طلب الدخول في الإسلام و اعتناق مبادئه قبل أن يباشروا الفتح ، و كان قادة الحملات يعرضون على أعدائهم الإسلام أو دفع الجزية أو الحرب و قد أشار إلى ذلك أرنولد [3] بقوله "و في الحق أنّ الإسلام قد عرض في الغالب على الكفّار من الهندوس قبل أن يفاجئهم المسلمون بالقتال" و كان لهذه الخيارات أثر في اعتناق الإسلام دون إكراه و أسهموا في نشر الإسلام[4].

و قد احترم المسلمون أهل الذمّة و لم يتدخّلوا في عباداتهم و أديانهم و تعدّ الفتوحات تعزيزاّ لمكانة الدّين الإسلامي و ساهمت في نشره ووجد فيه الدعاة المسلمون القوة التي منحتهم الفرصة لشكر الإسلام عن طريق الدعوة الحسنة من خلال الاحتكاك المباشر بسكان المنطقة وكذلك أسهمت في توسيع رقعة الدولة الإسلامية [5] كما هو مبين في الملحق رقم 17 و من أهمّ الفتوحات الغورية نجد:

- ✓ <u>فتح السّند:</u> 571هـ/1175م:

---

[1] الإمارة الغزنوية : وهي سلالة تركية حكمت في أفغانستان وخراسان وشمال الهند مابين 977_1150م ، ثم في البنجاب عام 1186، مقرها كان غزنة بين عامي 977 _ 1156م ، ثم لاهور 1156م، وبعد قيام قائد السامانيين ألب طغين بفتح غزنة أصبح سبكتكين واليا على المدينة ثم إستقل عن السامانيين ليكون إمارته الجديدة ، حسين حمودة ، تاريخ الدول الإسلامية المستقلة في المشرق ، الدار الثقافية للنشر ، مصر ، 2010، ص 33.

[2] عصام الدّين الفقي ، المرجع السابق، ص39 .

[3] توماس أرنولد ، الدّعوة إلى الإسلام ، ترجمة حسن إبراهيم حسن و آخرون ، مطبعة الشبكتي ، الأزهر ، مصر ، 1947 ، ص219 .

[4] نفسه ، ص188 .

[5] عبد القادر حامد ، الاسلام (ظهوره و انتشاره في العالم) ، ط2 ، مطبعة النهضة ، مصر ، 1964 ، ص276 .

بعد تعيين الأمين شهاب الدّين على غزنة بدأت سياسة الغوريين في مواصلة الجهاد في شبه القارّة الهندية ، و كان من مهامه إزاحة الإسماعيليين في الملتان عاصمة السند و من أجل هذا أعدّ جيشاً و كان هو على رأسه و تمكّن من الاستيلاء عليها و ضمّها إلى إمارته [1] و بعد أن استقر الأمر في الملتان سار بجيشه قاصدا قلعة "إج" [2] الحصينة و قد استطاع أن يضمّها إلى نفوذه .

✓ فتح البنجاب:

في سنة 575 هـ/1178م سار شهاب الدّين من قاعدته غزنة باتجاه فتح كجرات[3] من أجل إخضاعها ، و في السّنة الموالية قصد مدينة لاهور للاستيلاء عليها و التي كان بها الغزنويون و ما إن سمع ملك الغزنويين بهذا التقدّم حتّى خرج على رأس قواته إلى نهر السّند و تمكّن من منع الأمير الغوري الذي اتّجه نحو بيشاور [4] و تمكّن من الاستيلاء عليها .

و عندما تمكّن الأمير شهاب الدّين من لاهور في حملته الأولى لم يثنه عزماً على الخروج إليها مرّة أخرى سنة 577 هـ/1181م ، و وصل إليها و حاصرها و أعطى الأمان لخسروا ملك الغزنويين إلاّ أنّه امتنع [5] ، لكن أهل لاهور تضرّروا من الحصار ممّا اضطرّهم إلى الامتناع عن مساندة صاحبهم و لمّا رأى خسروا ذلك أرسل قاضي البلد إلى الأمير شهاب الدّين يطلب منه الأمان فاستجاب له و دخل مدينة لاهور سنة 578هـ/1182م و أخضعها.

و بعد سيطرتهم على لاهور يكون الغوريين قد أخضعوا إقليم البنجاب ، و من هنا عاد الأمير شهاب الدّين إلى غزنة و في طريق عودته ضرب الحصار على قلعة سيالكوت (Sialkot) و استولى عليها سنة 587هـ/1182م [6] و واصل طريقه إلى غزنة .

✓ فتح بهئندة و سرستي كوه رام سنة : 578هـ/1187م

---

[1] أحمد سليمان ، تاريخ الدّول الإسلامية و معجم الأسر الحاكمة ، دار المعارف ، مصر ، 1972 ، ج2 ، ص545

[2] إج : مدينة في الهند تقع الآن في أحمد جور في البنجاب على الضفة الجنوبية لنهر ستلج ، الندوي ، معجم الأمكنة ، ص6 ، و يسمّيها ابن الأثير أجره ا، المصدر السابق ، ج9 ، ص380 .

[3] كجرات : مدينة كبيرة من مدن البنجاب تبعد 1335 ميلاً عنها ، النّدوي ، نفس المصدر ، ص46.

[4] بيشاور : مدينة كبيرة تقع في القطاع الشمالي الغربي لأفغانستان ، محمّد حسن الأعظمي ، حقائق عن باكستان ، الدّار القومية للطّباعة ، القاهرة ، ص190 .

[5] عبد الحي الحسني ، الهند في العهد الإسلامي ، دائرة المعارف العثمانية ، ص68 .

[6] ابن بطوطة ، الرحلة ، شرح طلال حرب ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1987م ، ص444.

في أواخر سنة 583هـ/1187م سار شهاب الدّين الغوري قاصداً بلاد أجمير [1] و استطاع أن يفرض سيطرته على أجزاء منها و أهمّها قلعة بهنّندة و سرستي [2] و ولى على هذه المناطق ضياء الدّين التولكي [3].

- ✓ <u>معركة نارائن</u>: سنة 587 هـ/1191م

و هي معركة وقعت بين الممالك الهندية و الغوريين بغية الوقوف بوجه المد الغوري فعقدت هذه الممالك حلفاً ضمّ مملكة دلهي و أجمير و قنوج و بيهار و البنغال و كجرات و بند ليخاند فحشدوا قوّاتهم سنة 587هـ عند سرهند [4] على حدود البنجاب الشرقية و قد أدرك شهاب خطورة هذا التّحالف لذا سار على رأس جيشه لضرب قوّة التّحالف الأمر الذي أدّى ديرتهي راج ان يخرج على رأس القوّات المتحالفة و يتصدّى لها [5] و قد عدد هذه القوّات بنحو 200 ألف فارس و 3 آلاف فيل [6] ، و اشتبك الطرفان في معركة عنيفة بالقرب من قرية نارائن على شاطئ نهر سرستي و قد تمكّنت القوّات المتحالفة أن تلحق الهزيمة بالغوريين [7].

- ✓ <u>فتح أجمير و هانسي</u> 588هـ/1192م

كان للهزيمة التي لحقت بالأمير شهاب الدّين وقع كبير في نفسه لكّنها لم تثنه عن مواصلة حملاته الجهادية في شبه القارّة الهنديّة ، بل أنّ هاته الهزيمة زادته إصراراً فبدأ يجمع قواته ليثأر من الوثنيين، فخرج على رأس جيش قدره حوالي 120 ألف مقاتل سنة 588هـ/1192م و كان خروجه في سريّة تامّة و أنّه لم يعلم

---

[1] أجمير : مدينة من مدن الهند القديمة تقع في منحدر وادي كثير الصّخور تبعد 22 ميلاً عن دهلي من جهة الجنوب ، النّدوي ، المصدر السّابق ، ص5 .

[2] سرستي : مدينة كبيرة بينها و بين أجودهن مسيرة أربعة أيّام ، ابن بطّوطة ، المصدر السابق ، ص432 .

[3] طارق بن فتحي بن سلطان ، المجاهد شهاب الدين أبو المظفر محمد بن سام الغوري ودوره في فتوح شبه القارة الهندية ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، الجزء17 ، العدد 33 ،العراق ، ربيع الأول 1426ه ، ص 263.

[4] سرهند : بلدة قديمة من بلاد الهند تقع في مملكة مهارجة بتجالة إحدى مناطق البنجاب ، النّدوي ، نفس المصدر، ص33 .

[5] ابن الأثير ، المصدر السّابق ، ج9 ، ص381 .

[6] M. ajandar , R . G . an advanced history of indis , LONDON , 1958 , P 278 .

[7] عبد الحي الحسني ، المرجع السابق ، ص169 .

أحد حتّى أمراء جيشه [1] و اجتاز بيشاور و وصل إلى نهر سرستي ثمّ واصل تقدّمه حتّى أصبح على مقربة من أعدائه فخرج برتهي راج لمواجهته إلا أنّ الأمير شهاب الدّين كان يدرك قوّة خصمه لذا اتّبع خطّة تعبويّة يضمن فيها تفوّقه فحرص أن يختار المكان و الكيفية التي سيهاجم بها ، لذا قام بسحب قواته مظهراً لأعدائه عدم قدرته على المواجهة حتّى وصل بهم إلى مقربة من مرندة و عندها قرّر أن يطبّق خطّة عسكرية ليوقع الهزيمة بهم و قامت قوّاته بالالتفاف حول جيش المشركين و حدد وقت صلاة الصّبح لبدء الهجوم على العدو [2] و ما إن أتى الوقت حتّى انقضت القوات الغورية عليهم و تمكّنت من إيقاع الهزيمة بهم و لم ينجو منهم إلاّ القليل الذين فرّوا ، و أسر ملك أجمير برتهي راج .

و تعتبر هاته المعركة من المعارك الحاسمة في التّاريخ لكونها شتّتت القوات الهندية المتحالفة و بروز القوّة الغورية العظمى .

- ✓ فتح دلهي : 588هـ/1192م

بعد أن حقّق شهاب الدّين عدّة انتصارات و أخضع من خلالها عدد من المناطق عاد إلى غزنة و ولى أمر هاته المناطق إلى قطب الدّين أبيك الذي كان قائداً عسكرياً و كان يطمح إلى توسيع نفوذ الغوريين في البلاد الهندية و قام بشن عدّة غارات على المناطق المجاورة [3] ثم سار بعدها إلى دلهي سنة 588هـ/1192م و دخل في قتال شديد مع أهلها إلاّ أنّ النصر كان حليف المسلمين و انهزم المشركون و دخل قطب الدين أيبك مدينة دلهي و اتخذها قاعدة لحكمه [4] ، و من هنا أصبحت دلهي من أبرز المدن الإسلامية إذ نشأت فيها المساجد و المدارس و انتشرت فيها اللّغة العربية .[5]

- ✓ فتح قنوج و بنارس :[6] 561-590هـ/1194-1195م

بعد توالي انتصارات المسلمين على الممالك الهندية في الشّمال ، هذا ما أدّى بملك بنارس ليجمع الهنود للوقوف بوجه المسلمين و إنهاء السّيطرة فحشد جيوشه و سار قاصداً ديار المسلمين بهدف استرجاع المناطق التي فتحها المسلمين

---

[1] ابن الأثير ، المصدر السّابق ، ج10 ، ص221 .

[2] نفسه، ج10 ، ص222 .

[3] القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1987 ، ج5 ، ص85

[4] صلاح الدّين حافظ ، أفغانستان و الثورة ، مطابع الأهرام ، القاهرة ، 1987 ، ص37 .

[5] يوسف كمال الدّين ، دلهي القديمة و الحديثة ، مجلّة ثقافة الهند ، العدد 3 ، المجلّد 11 ، 1960 ، ص 62 .

[6] بنارس : واحدة من أشهر المدن الهندية و تعدّ العاصمة الدّينية للوثنيين تقع على الضفّة اليسرى لنهر كنكا ، و يعد ملكها أكبر ملوك الهند و تمتدّ ولايته من حدّ الصّين إلى بلاد ملاو طولا و من البحر مسيرة عشرة أيّام من لاهور ، ابن الأثير ، المصدر السّابق ، ج10 ، ص 231.

من قبل[1] و بعد سماع شهاب الدّين بهذا التحرّك أمر الجيوش بالخروج من غزنة للتّصدي له ، و عندما وصل إلى الهند انظمّ إليه الملك قطب الدّين أيبك و سارا إلى قنوج [2] لفتحها و هنا التقى الطرفان على نهر جمنا [3] و دارت معركة طاحنة كان فيها النّصر للمسلمين الذين أظهروا شجاعة فائقة ، و غنم المسلمون أموالا طائلة ، و من هنا فسح المجال للمسلمين المجال بالتوغل إلى داخل الهند و فتحها و نشر الإسلام فيها و إقامة المساجد بها [4].

- ✓ فتح أجمير: 591هـ/1194م

شهدت سنة 590هـ/1193م صراعاً سياسياً قاده أحد ملوك الهند المدعو "هيمراج" لانتزاع مدينة أجمير من الملك "كوله برتهى راج" الذي نصب عليها من الغوريين و قد تمكّن من انتزاع أجمير منه و ما إن سمع قطب الدّين أيبك بالخبر حتّى رأى بأنّ هذا تحدّياً للسلطة الغورية لذا سار على رأس جيش سنة 591هـ/1194م قاصداً مدينة أجمير فدخلها مرّةً ثانية و عيّن عليها أحد خواصه [5].

- ✓ فتح كجرات: 591هـ/1194م

ثمّ واصل قطب الدّين أيبك مسيره نحو كجرات ، فأخرج صاحبها الجيوش لصدّه عنها فالتقوا على مقربة من بلدة نهر واله فتمكّن قطب الدّين من قتل قائد جيوش كجرات ثمّ واصل تقدّمه نحوها و دخلها المسلمون و غنموا منها أموالاً طائلة [6].

- ✓ فتح نهرواله : 597-598هـ/1200-1201م

عاد الأمير شهاب الدّين مرّة أخرى سنة 597هـ/1200م إلى الهند و بعث إليه قطب الدّين أيبك لفتح نهرواله فسار إليها و وصلها سنة 598هـ/1201م ، و قاتله المشركون قتالاً شديداً لكّنه تمكّن من هزمهم و غنم أموالاً كثيرة [7].

---

[1] السّاداتي ، تاريخ المسلمين في شبه القارّة الهندية و حضارتهم ، المطبعة النموذجية ، القاهرة ، 1975 ، ج1 ، ص117 .

[2] قنوج : مدينة مشهورة في الهند و هي من المدن البريّة و هي قاعدة ملوك الهند و تشمل على عدد كبير من القرى ، المقدسي ، المصدر السابق، ص 480 .

[3] جمنا : أحد أنهار الهند الشمالية و هو أعظم الأنهار التي تصب في كنكا ينبع من جبال الهمالايا و يلتقي بكانكا في الهاباد على بعد 619 ميل عن دلهي ، الندوي ، المصدر السّابق ، ص 20 .

[4] ابن الأثير ، المصدر السّابق ، ج10 ، ص231 .

[5] الحسني ، المرجع السابق ، ص 172 .

[6] الحسني ، نفس المرجع ، ص173 .

[7] ابن الأثير ، المصدر السّابق ، ج10 ، ص 274 .

- **توسّعات الغوريين خارج الهند :**

من خلال ما سبق لوحظ توجه الحملات العسكرية الغورية صوب الأراضي الهنديّة لكن هذا لم يمنع من التّوسع خارج الهند ، و هذا لأنّ الأوضاع التي كانت سائدة آنذاك حتمت على الغوريين التوسع باتجاه خراسان و الخطأ بغرض تأمين حدودها من هجومات الخوارزميين ، و هذا الأمر الذي أدخلهم في صراع مع هاته القوى و كذا توقف الفتح في شبه القارّة الهنديّة.

✓ أولى المحاولات لضم أجزاء من خراسان: 547هـ/1152م

بعد تحقيق السّلطان علاء الدّين لنجاحات على الغزنويين ، فتحت له أبواب ضم أجزاء من خراسان و التي كانت تحت الحكم السّلجوقي ، و هنا تحالف السلطان علاء الدّين مع والي هراة ، و قاموا بشن هجمات على المناطق السلجوقية ، و هو ما أدى بالأمير السلجوقي سنجر ليخرج لمواجهتهم ، و دارت معركة كبيرة بينهما سنة 547هـ/1152م [1] و تمكّن السلطان السّلجوقي من هزم هاته القوّة و قتل والي هراة بيد السلطان السلجوقي و هذا لخيانته ، في حين أسر السلطان الغوري و وضع في السجن إلى أن عفا عنه السلطان السلجوقي و أطلق سراحه و أعيد إلى سلطته في الغور [2] ، و كانت هذه هي أولى المحاولات لمد سلطة الغوريين على بلاد خراسان .

✓ ضم هراة: 571هـ/1175م

كان لضمّ غزنة سنة 569هـ/1173م من قبل غياث الدّين الأثر في مواصلة التّقدم لاحتلال خراسان و في ضم مدينة هراة سنة 571هـ/1175م و ولى عليها خزنك الغوري ، ثمّ واصل تقدّمه نحو بعض المناطق المجاورة لهراة وهذا ما أدّى إلى الدّخول في صراع مع الخوارزميين .[3]

✓ الحرب مع السلطان خوارزم شاه و محاصرة نيسابور: 588هـ/1182م

قام السلطان خوارزم شاه بعدّة محاولات لتوسيع نفوذه على حساب الإمارة الغورية ، و هو ما أثار السلطان الغوري ، و قام بتجهيز الجيش لمواجهة السلطان شاه ،و سار على رأس جيش إلى نيسابور لتحريرها من يد السلطان غياث الدّين حصاراً عليها ممّا أدّى إلى فرار سلطان شاه إلى مرو التي ضمّت إلى خوارزم شاه [4].

✓ ضم مرو: 589هـ/1193م

---

[1] ابن كثير ، المصدر السّابق ، ج12 ، ص 246 .

[2] ابن الأثير ، نفس المصدر ، ج9 ، ص276 .

[3] الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق بشار عواد ، ط4 ، مؤسّسة الرسالة ، بيروت ، 1986 ، ج21 ، ص219 .

[4] بارتولد ، تركستان من الفتح العربي إلى غزو المغول ، نقله عن الروسية صلاح الدّين عثمان هاشم ، ط1 ، الكويت ، 1981 ، ص 499 .

بعد وفاة السلطان شاه ، ضمّت مرو إلى نفوذ الخوارزميين و في نفس السّنة خرج بهاء الدّين طغرل السّنجري على رأس قوّاته و احتلّ مدينة مرو ، و قد قام حاكم باميان شمس الدّين محمّد بن مسعود بشن حملة على مدينة مرو و قتل بهاء الدّين طغرل و أرسل برأسه إلى السلطان غياث الدّين و ضمّت المدينة إلى الغوريين [1].

- ✓ <u>ضم مدينة بلخ:</u> 594هـ/1197م

شنّ حاكم باميان بهاء الدّين غارات على بلخ من أجل ضمّها ، و كان له ذلك بعد وفاة حاكمها "أزية" الذين كان يدين بالولاء للخطأ .

- ✓ <u>تحرير نيسابور:</u> 596-597هـ/1199-1200م

نشب صراع بين علاء الدّين محمّد الخوارزم شاه و بين أخيه هندوخان بن ملكشاه بعد وفاة خوارزم شاه 596هـ/1199م ، واستولى هندوخان على خزائن جدّه و سار للاستيلاء على مرو و لكنّ عمّه علاء الدّين محمّد أرسل جيشاً ، فهرب هندوخان إلى السلطان غياث الدّين ، الذي وعده بالمساعدة ، و كان نتيجة هذا تفاقم الصراع بين الخوارزميين و الغوريين [2].

سارت القوات الغورية لضم مدينة سرخس ففتحوها و عيّن السلطان غياث الدين عمه زنكي بن مسعود عليها، ثم واصل إلى طوس التي استسلمت بعد أن حاصرها وطلب حاكمها الأمان فدخلها الجيش الغوري ، وبعد هاته الانتصارات تطلع غياث الدين للاستيلاء على نيسابور وضرب عليها حصارا سنة 597هـ/1200 م[3] وتمكن من الدخول إليها ، وهكذا استولى الغوريين على اغلب مدن خراسان و جعلوا من نيسابور مقرا لحكم هذه المناطق و عين عليها علاء الدين محمد ، وعاد غياث الدين الى فيريزكوه اما شهاب الدين فسار باتجاه الهند لمواصلة عمليات الفتح [4]

- ✓ <u>الصراع على هراة و مرو سنة 598هـ \1201م</u> :

بعد أن استعاد خوارزم شاه علاء الدين اغلب المدن الخراسانية قام بمكاتبة السلطان الغوري عارضا عليه الصلح ووافق السلطان الغوري وأوفد إلى خوارزم شاه الأمير حسين بن محمد المرغني لتأكيد الصلح إلا أن خوارزم شاه قبض عليه و سار على رأس جيش إلى هراة مستغلا هدوء الموقف الغوري الذي كان ينتظر الصلح ولما علم أمير هراة بما حدث لأخيه استعد، لكن الخوارزميين ضربوا الحصار على هراة، ومن اجل فك الحصار و صلت الإمدادات الغورية بقيادة الأمير

---

1 ابن الأثير ، المصدر السّابق ، 1981 ، ص 229 .

2 الغساني ، العسجد المسبوك و الجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء و الملوك ، تحقيق شاكر محمود ، دار التراث الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1975 ، ج2 ، ص 244 .

3 ابن الوردي ، تاريخ ابن الوردي ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1969 ، ج2 ، ص 168

4 BOSWORT , OP, CIT ,P 157.

،[1] حاول خوارزم شاه تشتيت القوات الغورية فقسم الجيش إلى قسمين قسم سيره إلى الطالقان في حين كان هو على رأس القوة المحاصرة لهرات إلاّ أنّ القوات الغورية في الطالقان تمكّنت من القضاء على الجيش الخوارزمي و في هذه الفترة وصل السلطان غياث الدّين محمّد إلى هراة و انتظر وصول الجيش من الهند بقيادة أخيه شهاب الدّين [2]، و أمام هذا الوضع راسل خوارزم شاه أمير هراة عارضاً عليه الصلح فوافق هذا الأخير و اتجّه نحو مرو ، و لمّا وصلت القوات الغورية اتجهت نحو مرو و اشتبكت مع القوات الخوارزمية و على إثرها تراجعت القوات الخوارزمية إلى خوارزم و خرّبوا الجسور لإعاقة تقدم القوات الغورية نحوهم و رابطت هاته الأخيرة في مدينة طوس سنة 599هـ/1202م [3].

- **سقوط الإمارة الغورية**

من أجل إعادة المدن الخراسانية التي فقدها خوارزم شاه ، قام بشن حملة جديدة على مدينة هراة في الأول من رجب سنة 600ه /1203م .

وقد اشتبك مع الجيش الغوري بعدد من المعارك ، وترددت الرسل بينهم لإقامة الصلح[4] .

وقد نص هذا الصلح على أن يخرج أميره هراة ويقدم الطاعة ، لكن الأمير رفض هذا ولما مرض ووهنت قواته وخاف أن يفقد المدينة أرسل إلى خوارزم شاه مبديا موافقته على شروط الصلح ، وبعد أن وصلت الأخبار للسلطان شهاب الدين حتى عاد من الهند بغية مهاجمة خوارزم شاه فسار إليها في رمضان سنة600ه/1203م وكان خوارزم ما يزال في خراسان وعندما علم بتحرك شهاب الدين حتى بعث له يهدده بالسير إلى هراة وغزنة [5] ، ولكن تهديداته لم تثني عزم السلطان وقد قام خوارزم شاه بإحراق الأعلاف وتخريب الجسور واغرق الأراضي بالمياه لإعاقة تقدم القوات الغورية[6]، لكن بعد أربعين يوما تمكنت القوات الغورية من الوصول إلى مشارف خوارزم ، وهناك دارت معركة بينهم استبسلت فيها القوات الخوارزمية ، وهنا طلب خوارزم شاه نجدة القوات الخطائية خشية على وجوده ، ولب الخطأ الطلب وعبرت قواتهم نهر جيحون ، وباشرت بشن الغارات على المدن الغورية فما أن وصلت الأخبار إلى السلطان الغوري

حتى أوقف هجومه على خوارزم ، وسار إلى الخطأ واشتبك معهم في صحراء

---

[1] ابن خلدون ، المصدر السابق ، م4 ، ق4 ، ص867

[2] ابن الساعي ، الجامع المختصر في عيون التواريخ و عيون السير ، المطبعة السريانية ، بغداد ، 1934 ، ج9 ، ص84 .

[3] ابن الأثير ، المصدر السّابق ، ج10 ، ص 274-280 .

[4] ابن الساعي ، المصدر السّابق ، ج9 ، ص 122 .

[5] الغساني ، المصدر السّابق ، ج2 ، ص 283 .

[6] بارتولد ، تركستان ، ص 502 .

اندخوي [1] سنة 601ه / 1204م وتكبدت فيها القوات الغورية خسائر كبيرة .

وكادت القوات الخطائية أن تقضي على السلطان الغوري ومن بقي من جيشه ، لولا تدخل سلطان سمرقند عثمان بن إبراهيم حليف الخطأ الذي دفعته حميته كمسلم من أن ينقذ السلطان من يد الخطأ ، ونتيجة لذلك عقد الصلح بين الطرفين ، وبعد هذه الهزيمة عاد السلطان شهاب الدين واخذ يعد العدة للثأر إلى أن وافته المنية وبوفاته انفرط عقد الإمارة الغورية وتصارع الأمراء فيما بينهم على السلطة ، وقد استغل الخوارزميين هذه الصراعات لينقضوا على خراسان ويسيطروا على مدنها واحدة تلو الأخرى وتابعوا المسيرة حتى اسقطوا الإمارة الغورية سنة 612ه / 1215م [2].

في الأخير أقول بأن الإمارة الغورية هي احد الإمارات المستقلة عن الخلافة العباسية والتي ظهرت في جبال أفغانستان وولدت في أحضان الإمارة الغزنوية ولعبت دورا مهما وكبيرا في توسيع رقعة الدولة الإسلامية وعملت على نشر الدين الاسلامى و أكملت ما بدأته الإمارة الغزنوية من فتوحات وعمقت مبادئ الدين الاسلامى بين الهنود ورسخته ليحملوا مشعل الإسلام والحضارة العربية في بلاد الهند. وتبين أن دخول الإسلام إلى منطقة الغور كان في وقت مبكر من تاريخ الدولة العربية الإسلامية حيث أشارت المصادر إلى أن هذه المنطقة تم فتحها في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، ثم أعيد فتحها ثانية في عهد الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان لكن المتعارف عليه أن إسلامهم كان على يد السلطان محمود الغزنوي، و اتضح كذلك أن الذي فتح غزنة هو سوري بن حسين وقتله السلطان بهرام شاه الغزنوي (544ه-1149م) وفتحت غزنة في المرة الثانية على يد السلطان علاء الدين الحسين بن الحسين في نهاية سنة (545ه-1150م)، عكس ما ذهب إليه أغلب المؤرخين من أن سوري بن حسين فتح مدينة غزنة مرتين والبعض أشار إلى أن علاء الدين الحسين بن الحسين فتحها مرتين.

وأظهرت هذه الدراسة كذلك بأن الحملات العسكرية التي قادها حكام الإمارة الغورية كانت عاملا أساسيا في نفوذ الإمارة الغورية حيث فتحت مناطق عدة في عهد هذه الإمارة التي لم تطالها أيدي الفاتحين المسلمين بجهود عظيمة ، ومشاق جسيمة ، وتضحيات كبيرة فلم تكن البلاد ممهدة لهم والسكان قابعون في منازلهم بل كانوا في قلاع ضخمة ومدن محصنة منيعة جدا، فضلا عن جيش مدرب جيدا ،والعمليات العسكرية فيها كانت صعبة للغاية لكن هذا الفتح والتوسع تم وفق خطط عسكرية فردية وإصرار على إعلاء كلمة لا إله إلا الله، في بلاد تعبد الأصنام وتقدس البقر فأزاح هذا الفتح الحكام والرجال الذين اتحدوا لاستعادة شعوبهم، وجاء

[1] ابن الأثير ، المصدر نفسه ، ج10 ، ص 287 .

[2] ابن الأثير ،المصدر السابق ، ج10 ، ص 288 .

حملة الإسلام من الغوريين بالمبادئ السمحة وأعلنوا المساواة بين أفراد المجتمع كافة في الهند بعد أن قبع الناس في ظلام دامس لقرون عدة.



دولة آل غوري
وتوسعهم في بلاد الهند
في القرن الثاني عشر للميلاد
أراضي تم فتحها بعد 1193 م
خطوط تقدم الجيوش الغورية
أماكن تواجد المعابد الهندوسية
firas.tayyib@hukm.net
الخوارزمشاهات
القراخانات
السلاجقة
بخارى
مشهد
بلخ
ترمذ
كابل
هراة
غزنة
لاهور
ملتان
قندهار
دهلي
قنوج
المنصورة
الديبل
الهند
ناديا
سومنات
ناوساري
بحر الهند